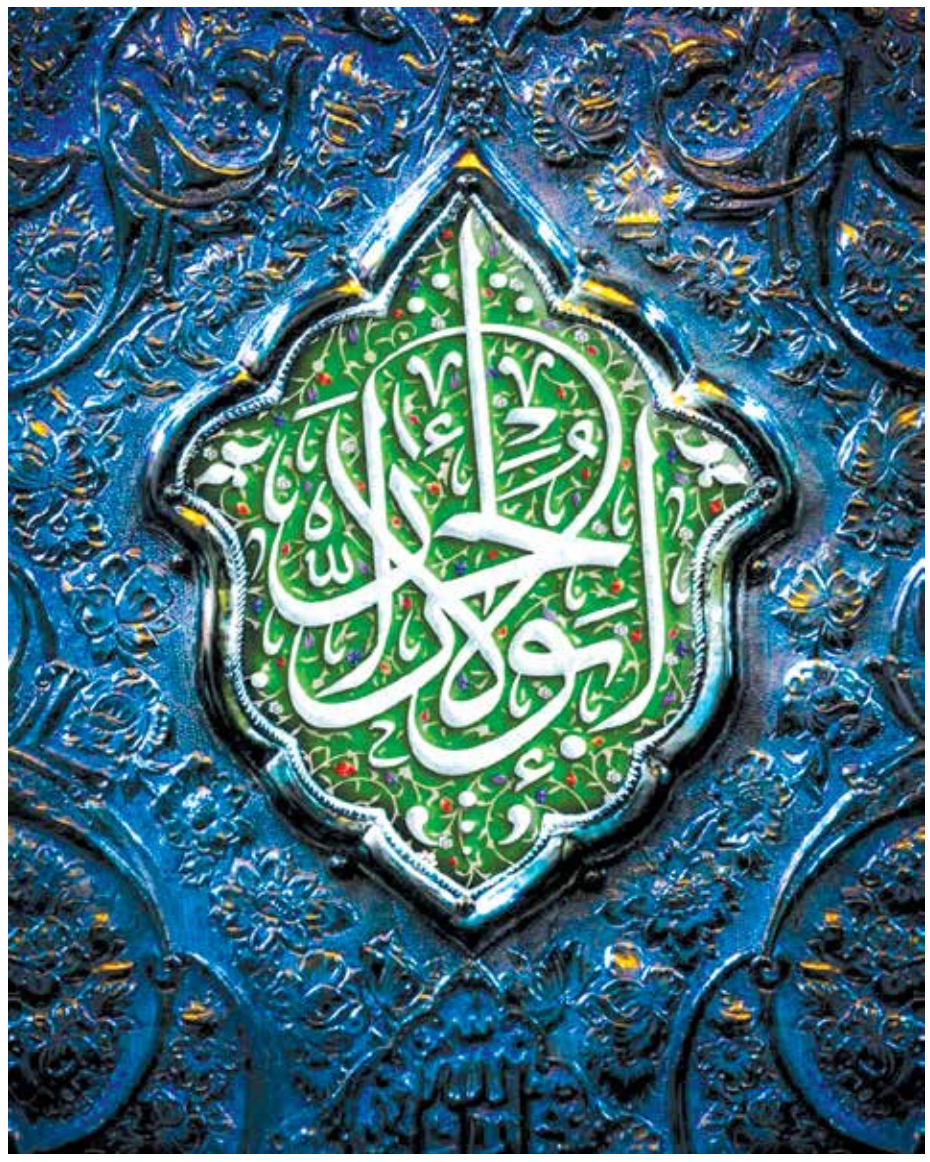

خطاط إيراني يتحدث للوفاق:

الكتيبة الحسينية... عزاء بالحبر والدمع

الوفاق
موناسادات خواسته

في عتمة الحزن وضياء الدمع، ثمة فنٌّ لا يُكتب بالحبر فقط، بل يُكتب بالولاء. فنّ الكتيبة الحسينية ليس مجرد خطوط تُرسم، بل هو موكبٌ آخر يُساق عبر القماش. هناك، عند جدار مجلس العزاء، تقف كتيبة كُتبت يدوياً، ليست كجزء من الديكور... بل جزء من العزاء نفسه. يتحدث الخطاط الإيراني الأستاذ «مهدي سهرابي نصر»، الذي أفنى أكثر من أربعين عاماً في خدمة هذا الفن، عن طفولةٍ تنفّست فن الخط في بيت العالِم والخطاط الكبير آية الله سيد سعيد نجومي، حيث كان مجلس العزاء في محرّم مدرسة موازية للروح. خطّ الثلث، الصلاة، البكاء، والأحاديث المروية عن الامام الحسين(ع)، كانت مجتمعة في صباحٍ واحد، تشكّل وعي طفلٍ، وتُخرج فناناً يرى في الحرف صوتاً أعلى من النحيب. هكذا دخل عالم الكتيبة، حيث كل حرف نداء، وكل سطر وثيقة وفاء، شارك في كثير من الفعاليات الدولية منها «فن الإنتظار» و«في العراق»، و«الخط الأحمر» لكتابة الكتيبة الحسينية، ففي هذه الأيام التي تُرفع رايات عزاء الإمام الحسين(ع)، أجرينا حواراً معه، فيما يلي نصه:

الراية؛ عنصر رمزي ظاهر في المجالس الحسينية

بداية، عبّر الأستاذ «مهدي سهرابي نصر» عن رأيه حول فن كتابة الكتيبة، وتأثيره على الساحة العالمية بوصفه فناً إيرانياً، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم.. بسم رب الحسين(ع).. بسم رب النون والقلم.. في الحقيقة، موضوع كتابة الكتيبة له جذور عميقة في إيران.

منذ القدم، كان الإيرانيون من الشعوب الرائدة في مجال رايات الهوية- من راية «كاوه آهنكر» إلى راية «أبي مسلم الخراساني»، فلكل جماعة أو تيار كان هناك راية تعرّف بها. في الأصل، كلمة «راية» تعني قطعة قماش أو جلد تُستخدم رمزاً لجماعة أو أمة أو مؤسسة، أو فكر، ومن هنا، حين نتحدث عن الفكر، لا يسعنا إلا أن نذكر رايات كربلاء التي كانت تُستخدم للتمييز بين معسكر الحق والباطل. كانت راية الامام الحسين(ع) حاضرة دوماً، يقابلها راية يزيد لعنه الله. ولهذا، فإن الراية تحوّلت إلى عنصر رمزي ظاهر في المجالس الحسينية، سواء في التعازي أو في تمثيليات التعزية، لتجسيد خط الولاية مقابل خط العداء.

الراية تحوّلت إلى عنصر رمزي ظاهر في المجالس الحسينية، سواء في التعازي أو في تمثيليات التعزية، لتجسيد خط الولاية مقابل خط العداء

طريق التوحيد يمرّ من كربلاء

وفيما يتعلق بدور الفنانين في تكريس هذه الرمزية، يقول الفنان الإيراني: لطالما قدّم الفنانون أفضل ما لديهم في هذا الميدان. أحد أساتذتنا الكبار، آية الله نجومي (رحمه الله)، كان يقول لي: «تخيّل أن الإمام المهدي(عج) دخل محلّك وطلب منك عملاً، كيف ستنجزه؟»، وكنت أجيبه: «يا سيدنا، سأقدّم له روحي»، هذا المبدأ كان موجّهنا حين كنّا نكتب في حق الحسين وأهله(ع). كلّ عمل كنت أنجزه للإمام الحسين(ع)، كنت أرى فيه بوابة توحيد، لأن طريق التوحيد يمرّ من كربلاء. وهذا هو الفن المقاوم الصادق: أن تكتب وترسم من عمق الولاء.

أبحث عن رضى السيدة فاطمة الزهراء(س)

بعد ذلك تحدث الأستاذ سهرابي نصر عن بداية مسيرته في فن كتابة الكتيبة، قائلاً: كنتُ تلميذاً لآية الله سيد سعيد نجومي (رحمه الله)، ودرست على يديه خط الثلث. في بيت هذا العالم الجليل، وفي كل صباح من أيام محرم، كانت تُقام مجالس العزاء، تبدأ بخطبة قصيرة، ثم مراثٍ، ثم صلاة الظهر، هكذا نشأتُ منذ طفولتي في بيئةٍ ارتبط فيها الفن بالعقيدة، فوجدت نفسي تلقائياً أميل إلى الكتيبة، وبدأت من سن مبكر بتصميم وكتابة كتيبات لأهل البيت(ع)، واليوم، بعد ٤٠ سنة، ما زلت أمارس هذا الفن، وأسأل الله أن يتقبّله، وأن يجمعني بأبي عبد الله الحسين(ع)، وترضى عنّي السيدة فاطمة الزهراء(س).

تخيّل أن تكتب «يا حسين(ع)» وأنت تتصور طفلةً تُقاد أسيرة، أو رأساً يُرفع على رمح أمام طفل صغير، الشعور لا يوصف، الحبر هنا لا يسيل.. بل ينزف

صفاء الخط من صفاء القلب

من المؤكد أن كل كتيبة تحمل مشاعر خاصة. فطلبنا من الأستاذ أن يصف لنا الإحساس الذي ينتابه أثناء الكتابة، فأجاب: في فن الخط لدينا ما يُعرف بـ«الشجن والصفاء»، وهما من أصول فن الخط الإسلامي. فصفاء الخط من صفاء القلب، حين يكتب الإنسان عن أهل البيت(ع)، أو أشعارهم، أو أحاديثهم، فإن كل ذرة من جسده تتفاعل مع الحبر. أنا لا أكتب فقط، أنا أعيش النص، حين أكتب عن الإمام الحسين(ع) أو السيدة زينب(س) أو سيدنا العباس(ع)، لا أملك نفسي... أحياناً أبكي، وأحياناً تتجمد يدي من الحزن. تخيّل أن تكتب «يا حسين(ع)» وأنت تتصور طفلةً تُقاد أسيرة، أو رأساً يُرفع على رمح أمام طفل صغير، الشعور لا يوصف. الحبر هنا لا يسيل... بل ينزف.

ملتقى «الخط الأحمر»

أما عن النشاطات الدولية في مجال كتابة الكتيبة يقول سهرابي نصر: نظمنا أول وأكبر لقاء خاص بفن الكتيبة الحسينية، تحت عنوان «ملتقى الخط الأحمر». ضمّ اللقاء أربعة من كبار الخطاطين هم: الأستاذ عرب طهراني، الأستاذ قافله باشي، الأستاذ تدين، وأنا، اجتمعنا في طهران مع أكثر من ٨٠ فناناً وفنانة من الطلبة والخريجين. كان اللقاء في مكان رمزي، وهو «متحف وكر التجسس الأمريكي»، وهناك خدمنا أهل البيت(ع) باليد والقلب.

أنجزت قرابة ٥٠ كتيبة راقية، خصصت للمراسم والمجالس. لكن الأهم كان الجانب التعليمي: هؤلاء الشباب سيتحولون إلى مدرّبين في مدنهم وهيئاتهم. ونعد بمواصلة هذه الورش، وبتسليم هذا الفن إلى أجيال أصغر، حتى نظلّ نُسطر رايات الامام الحسين(ع) حتى ظهور الإمام المهدي المنتظر(عج).

ملتقى «فن الإنتظار»

وفيما يتعلق بالنشاطات الدولية خارج إيران يقول سهرابي نصر: في بغداد، كان لنا لقاء مهم يجمع فنّانين من العراق وإيران تحت عنوان «فن الإنتظار». بدأ التعاون من خيمة الأربعين في طريق المشاية، من النجف الأشرف إلى كربلاء المقدسة. فنانون من دول متعددة قدّموا أعمالاً بلغاتهم، كلهم تحت راية الإمام الحسين(ع). ثم نظّمنا أول ملتقى دولي في بغداد بروح عاشورائية، وركّزنا فيه على القضية الفلسطينية وغزة، حيث شمر الزمان اليوم هو الكيان الصهيوني وسياسته الوحشية. أُنتجت أعمال فنية تحمل رسالتين: حبّ أهل البيت(ع)، ورفض الظلم المعاصر. هي خطوة أولى، وسنستمر بإذن الله، بدعم إخواننا في العراق، وبحضور فنانين من العالم ممن يحملون صوت المقاومة والعدالة.

سرّ خلود نهضة الإمام الحسين(ع)

أما عن سر خلود نهضة الإمام الحسين(ع) يقول: بصراحة، أشعر أنني أصغر بكثير من أن أتكلم عن شخصية عظيمة كالإمام الحسين(ع)، أو أن أزعم أنني قادر على فهم جوهر هذه المسيرة. ومع ذلك، أكتفي بالإشارة إلى ما قاله رسول الله(ص): «إن لقتل الحسين(ع) حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً.»

ما نراه ليس فقط حرارة أو حزناً، بل أثر خالد لا ينطفئ. إن أي حدثٍ اختلطت فيه المظلومية بالحق لا يمكن أن يُدفن تحت التراب، خصوصاً إذا كان نورَه هو الحسين(ع). هذا ليس مجرد استشهاد شخصية عظيمة، بل انبعاث فكرٍ كاملٍ في وجه الظلم، ودعوة إلى الدفاع عن المظلومين ومواجهة الطغاة.

الإمام الحسين(ع) لم يستشهد فقط، بل سُلبت معه إنسانية التاريخ. وما نراه اليوم في غزة مثالٌ صارخ: أكثر من عشرين ألف طفل يُقتلون والعالم صامت. نحن شعبٌ لا يتحمّل مشهد عصفور يموت على الرصيف، فكيف بطفل يُذبح؟!

لو ارتفع صوت المسلمين في هذا الظرف، فلا يُعدّ تدخلاً سياسياً، بل هو نداء مظلومية. نحن أبناء مدرسة قائلها علي بن أبي طالب(ع)، الذي لما بلغه أن امرأة معاهدة انتزع خلخالها في غارة على بلدها، لم يصبر على هذا الظلم ونقض القانون، وقال: «فلو أن إمرءاً مات من هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان عندي به جديرا». نحن أبناء هذا الخط، ولا بد أن يكون صوتنا أعلى من سائر الأصوات حين تُهان المظلومية. والفنان بدوره يحمل رسالة؛ عليه أن يُجسّد الوجع بصوت الصورة، بالحبر، بالراية. ولا يمكن لأحد أن يُقارن جريمة العصر، مهما كانت، بكربلاء؛ لكن كربلاء تفتح الوعي على كل مظلوم وتوجه البوصلة ضد كل ظالم. الظلم مرفوض، في أي لباس أتى، والمظلوم هو وجه الله في الأرض. وفي ختام كلامه يقول: أود أن أقول جملة واحدة فقط: لا فرق بين عربي وفارسي وهندي وباكستاني وصيني عندما يتعلق الأمر بالحسين(ع)، رأيت من يُقيم العزاء للحسين في الهند، في الصين، في إفريقيا... لا فرق بين أحد، فالمعيار هو مدى القرب من روح أبي عبدالله الحسين(ع). كل من اقترب منه، كان له الشرف الأكبر نحن لا نبحث عن تمييز قومي أو لغوي، نحن نبحث عن أخوة تجمع عشاق الامام الحسي(ع) تحت لواء واحد وبظهور الإمام المهدي(عج)، إن شاء الله، سيتحقق هذا الاتحاد العظيم، وسينتصر العدل.

الإمام الحسين(ع) لم يستشهد فقط، بل سُلبت معه إنسانية التاريخ، وما نراه اليوم في غزة مثالٌ صارخ، أكثر من عشرين ألف طفل يُقتلون والعالم صامت

انطلاق الحملة الوطنية الشاملة «صامدون من أجل إيران»

الوفاق/ انطلقت الحملة الشاملة «صامدون من أجل إيران»، مستندة إلى تاريخ الشعب الإيراني في المقاومة والصمود أمام التهديدات والحروب المفروضة، بهدف تعزيز الروح الوطنية. هذه الحملة اقيمت لتكريم العزة الوطنية، وتعزيز روح التضامن، وتعريف التاريخ العريق للمقاومة، وذلك بمبادرة من مؤسسة المكتبات العامة.

تهدف الحملة إلى ربط الماضي المجيد بالمستقبل المشرق ورسم طريق يبعث على الأمل للشعب الإيراني في مواجهة التهديدات والأزمات الراهنة. ومن أبرز أهدافها تعريف الجمهور، لاسيما الجيل الشاب، بتاريخ المقاومة الإيرانية، وتعزيز روح الإيثار، والتعاطف، والبطولة، وتقديم الدعم النفسي للأسر والأطفال في الأوضاع الحرجة، والحفاظ على الهوية الوطنية في مواجهة التهديدات الخارجية.

وفي هذا السياق، تنفذ المكتبات العامة في البلاد مجموعة من الفعاليات الثقافية والأدبية والفنية في إطار الحملة الوطنية «صامدون من أجل إيران». من بين هذه البرامج مسابقة «نجوم هذه الأيام»، وهي مسابقة تصوير عبر الهاتف المحمول يُدعى فيها المواطنون إلى تقديم صورٍ وشخصيات شجاعة ومخلصة تعمل دون انتظار مقابل، مع نشر صورة وجملة قصيرة باستخدام الوسم «#نجوم هذه الأيام» لإبراز دور هذه الوجوه المجهولة.

حدث آخر في إطار الحملة هو «بألوان إيران»، وهي مسابقة رسم مخصصة للأطفال والناشئة تهدف لتعريف الجيل الجديد بالهوية الوطنية، وتاريخ الصمود والمقاومة أمام العدو، والدفاع عن وحدة الأراضي، وبالأبطال الوطنيين لإيران من «رستم» و«آرش» إلى القادة الشهداء المعاصرين.

كما تدعو مسابقة «تجربة الصمود» المهتمين إلى كتابة ونشر ذكرياتهم، وتأملاتهم، ويومياتهم حول المقاومة والأمل، باستخدام الوسم «#تجربة_الصمود» عبر الفضاء الإفتراضي.

ومن الأقسام الأخرى للحملة مسابقة قراءة الكتب، حيث يمكن للمشاركين إرسال مقتطف من كتاب مفضل لهم يكون مرتبطاً بأهداف الحملة. إلى جانب هذه المسابقات، تُنظم مجموعة من الفعاليات في المكتبات، منها التعريف بالكتب المتعلقة بموضوع الحملة، وإقامة أمسيات أدبية، وجلسات لقاء مع الكتّاب والشعراء، وكل ذلك بهدف نشر ثقافة القراءة وإعادة إحياء قيم الصمود والتضامن.

● أخبار قصيرة

إقامة مهرجان «مَحرَم مُحَرّم» بركائز الدفاع عن الوطن

الوفاق/ أعلن نائب الشؤون الثقافية في الجهاد الجامعي، عن إقامة الدورة الرابعة عشرة من المهرجان الوطني الثقافي والفني «مَحرَم مُحَرّم» بركائز الدفاع عن الوطن والحرب التي استمرت ١٢ يوماً وشنها الكيان الصهيوني.

وصرّح «محمود علي كو» بأن التنافس بين الجامعيين في مهرجان «مَحرَم مُحَرّم» سيُقام في فئات التصوير الفوتوغرافي، الطباعة الفنية (التايبوغرافي)، الملصق، والبودكاست، حيث ستُمنح للفائزين في كل فئة جوائز نقدية، وشهادة مشاركة، وتماثيل تذكارية خاصة بالمهرجان.

وأوضح أن الهدف من إقامة هذا الحدث الثقافي الفني هو إتاحة الفرصة للطلاب الفنانين للمشاركة في الساحات الدينية والمذهبية، مؤكداً أنه في ظل الظروف الحساسة الحالية والعدوان الجائر للكيان الصهيوني الغاصب، فإن الجامعيين - جنباً إلى جنب مع سائر شرائح المجتمع - يضطلعون بدور بارز في الدفاع عن الوطن، والقيم الدينية والمذهبية، وأهداف الثورة الإسلامية، مستلهمين من مدرسة سيد الشهداء(ع).

وأشار «علي كو» إلى أن الولاء لمقام أهل البيت(ع) لا سيما الحداد والعزاء على الإمام الحسين(ع) يُعد من العوامل الجامعة والمشتركة بين جميع القوميات الإيرانية، حيث تُقام طقوس مهيبة لدى كافة المكونات، ومن هذا المنطلق، فإن مشاركة الطلاب في هذه الفعاليات تتيح لهم التعبير عن هذا التراث الثقافي المشترك من خلال أدوات الفن.

وأضاف أن موعد إرسال الأعمال للمهرجان قد بدأ منذ ٢٧ يونيو، ويستمر حتى ٢٦ يوليو القادم، وأن حفل الختام وإعلان النتائج سيُقام في الأسبوع الأخير من أغسطس.

إضافة «جائزة سحر إمامي» الخاصة إلى مهرجان «صبح» الإعلامي

الوفاق/ أضيفت جائزة بعنوان «سحر إمامي» إلى الأقسام الرئيسية لمهرجان «صبح» الإعلامي، وكان ذلك تقديراً لشجاعة وثبات «سحر إمامي»، مقدّمة برامج في هيئة الإذاعة والتلفزيون الإيراني، وذلك خلال اعتداء الكيان الصهيوني على المبنى الزجاجي للهيئة، وقد تم تسجيل الجائزة باسمها وتأسيسها رسمياً.

تزامناً مع الهجوم غير الإنساني الذي شنّه كيان الاحتلال على أحد مباني الإذاعة والتلفزيون الإيراني، واصلت «سحر إمامي» البث المباشر رغم الظروف الحرجة، وأوصلت برسالة حاسمة صوت صمود ومقاومة الشعب الإيراني إلى العالم.

ومن الآن فصاعداً، ستُمنح «جائزة سحر إمامي الخاصة» للصحفيين، والمقدمين، وصانعي الأفلام، والمخرجين الوثائقيين، وكل من يُوصَفون بـ «إنسان- إعلام»، ممن ينقلون الحقيقة دون خوف من التهديد أو الضغوط، ويُصبحون صوتاً ساطعاً للمقاومة والوعي في وجه المجرمين.